محمد بن عربي[١]

الشيخ المشهور.

كان فاضلاً في علوم الحقائق، وله المصنَّفات الكثيرة، و[حُكي لي أنه][٢] كان يقول: أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكتب، وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين [بن زكي الدين][٢]، وغسله الجمال ابن عبد الخالق، ومحيي الدِّين[٣]، وكان العماد بن النحاس يصُبُّ [الماء عليه][٢]، وحمل إلى قاسيون، فدفن بتربة القاضي محيي الدِّين.

[فصل: وفيها توفي

نور الدولة بن القواس

وكان عدلاً، خيِّراً، غزير المروءة، واحتاط الصالح إسماعيل على تركته][٢].

السنة التاسعة والثَّلاثون وست مئة

فيها قَصَدَ الجوادُ ديارَ مِصْر ملتجئاً إلى الصَّالح أيوب، ومهاجراً إلى بابه، فعبر الرمل، فخاف أيوب منه، وعَزَمَ على قَبْضه، فرجع إلى النَّاصر داود، والتجأ إليه، وجاء كمال الدِّين بن شيخ الشيوخ، فنزل غَزَّة، وكان النَّاصر بالقدس، فجاء إليه الجواد، واتفقا، وأقام النَّاصر بالقدس، وجَهَّز العسكر مع الجواد، وجاء الكمال، والتقوا على مكانٍ يقال له: بيت فوريك، فكسره الجواد، وأخذ الكمال [بن الشيخ][٢] أسيراً، فجيء به إلى النَّاصر فوبَّخه، فقال له الجواد: لا توبخه. وأقام الجواد عند النَّاصر، فتخيَّل منه، فاعتقله، وبعث به إلى بغداد في البرية تحت الحوطة، فنزل قريباً من الأزرق، فعرفه بطنٌ من العرب، فأطلقوه، فعاد إلى دمشق، وأقام في خدمة

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ٥٥٥، و«المذيل على الروضتين»: ٢/ ٥٤-٥٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) محيي الدين هذا هو ابن محمد بن علي، ووالده محمد بن علي يلقب كذلك بمحيي الدين، وكان قاضياً، وتوفي سنة (٥٨٩هـ)، وقد ولي محيي الدين هذا القضاء كذلك كما سيأتي ص٣٨١ من هذا الجزء.

الصَّالح إسماعيل، ثم أتى إلى الفرنج، وأقام معهم مُدَّة، وعاد إلى دمشق، واعتقله الصَّالح في عزَّتا، ثم هلك في سنة إحدى وأربعين [وست مئة][1].

وسار المنصور صاحب حمص وعسكر حلب إلى حَرَّان، فالتقوا مع الخُوارَزْمية، فكسروا الخوارزمية، ومزَّقوهم كل ممزَّق.

وفيها شَرَعَ الصالح أيوب في عمارة المدارس بين القَصْرين، وقلعة الجزيرة، وأخذ أملاك الناس، وأخرب نيفاً وثلاثين مسجداً، وقطع ألف نخلة، وغَرِمَ عليها دَخْلَ مِصْر سنين كثيرة، فأخربها الترك سنة إحدى وخمسين وست مئة.

وفيها تخلَّص الصَّفي إبراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعد اليأس منه، وكان الجواد وأسد الدين قد اتَّفقا عليه، وأخذا منه أربع مئة ألف دينار، وبقي محبوساً ثلاث سنين.

وفيها اتَّفق شهابُ الدِّين غازي مع الخُوارَزْمية، ومضوا إلى ميَّافارِقِين، ونزلوا بها، وجاءه عسكر حلب، ونزل الجزيرة بالخوارزمية، فنهبوا وقتلوا، وجرت حروبٌ كثيرة مع المواصلة، وصاحب ماردِين.

السنة الأربعون وستّ مئة

فيها عَزَمَ الصَّالح أيوب على التوجُّه إلى الشَّام، فقيل له: البلاد مختلفة، والعساكر مختلفة. فجهَّزَ العساكر، وأقام [أياماً، ولم يتهيأ له سفر][1].

وفيها كانت وقعة عظيمةٌ بين الحلبيين والخُوارَزْمية، وكان غازي صاحب مَيَّافارقين مع الخوارزمية، وقد أخربوا بلاد المَوْصِل، وماردِين، وحلفوا لغازي وحلف لهم، ووافقهم صاحبُ ماردين، وجمع غازي الخانات، وشاورهم، فقالوا: لا بُدَّ من اللقاء. فقال: المصلحة أن نمضي ونخرب بلد الموصل. فلم يلتفتوا إليه، فلما كان ثامن وعشرين المحرم ركبوا، وطلبوا[2] من جبل ماردين إلى الخابور، وساقوا إلى المَجْدَل،

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) أي أغاروا، انظر «تكملة المعاجم العربية» لدوزي (الترجمة العربية): ٧/ ٦٢ .